



الحساب الرسمي للشيخ أبي محمد الصادق الشعري العام لحركة أحرار الشام الإسلامية

إن المتبع للهدي النبوي يجد أن معاملة الكفار تفاوتت بين مرحلة وأخرى بحسب الأوامر الإلهية ولا ريب أن ذلك مرتبط بحكم وعلل لا تخفي على الراسخين.

فالأمر بالصفح وكف اليد في مكة ليس أمراً تعبدياً محضاً مجرداً عن الحكم والتعليل ولم يتحول إلى إذن بالقتال ثم أمر به دون أن يكون قد طرأ ما يقتضي ذلك.

وآية السيف التي نزلت أواخر الزمان النبوي ما كانت لتننزل في أوله لأن حكمة الله اقتضت أن يشرع لعباده ما يناسب تكاليفهم ويلائم حالهم.

وإن كان قد تقرر أن العمل يكون بما انتهت إليه الأحكام الشرعية فتأمل حكمة تغير تلك الأحكام يفيد في تكوين تصور عن طبيعة حركة الدين في الحياة.

ومن خلال معرفة تلك الحكم والعلل يستطيع الفقيه الجمع بين المثلثات والتفريق بين المخالفات في حركة الدعوة وتأثيرها بأحكام الضرورة أو التعذر.

وفي صلح الحديبية عبر... فالدعوة حينها كانت بحاجة إلى صلح تلتقط فيها الأنفاس وتصل إلى الناس بيسر وأمان.

لذا كان موقف نبينا واصحاً جلياً إذ قال:

(والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها) لكن المشركين اعترضوا على كتابة اسمين من أسماء الله في الوثيقة.

ثم اعترضوا على عبارة -رسول الله- فيها، ثم اشترطوا شرطاً ثقيراً: أن من أتى محمداً من قريش رده إليهم ومن جاء قريشاً من مع محمد لم يردوه إليه.

يا لها من طلبات لو عرضت بعضها على أقوام زماننا لامتشقوا السيف وفلقوا الرؤوس ولكلالوا التهم وأسقطوا الأحكام وهم

بحسبون أنهم يقيمون الدين.

لكن أجابهم نبينا وقائدهنا إلى ماطلبوها ولئن كان الأمر وحياً فإنه معلم بعل تدور مع الحكم وجوداً أو عدماً فهو قد ودتنا وأسوتنا عليه الصلاة والسلام.

إنها الإداره المقاديه للوصول إلى التمكين وإنفاذ أمر الله إنها حركة الدعوه التي تريد إيصال الإسلام إلى الناس في طمانينة ورغبة لا في نفاق ورهبة.

فتتأمل فقه النبي صلى الله عليه وسلم كقائد في مرحلة عندما قبل أن يدخل في جوار المطعم بن عدي وهو مشرك واستنفر أولاده لحمايته صلى الله عليه وسلم.

ومن قبل عندما كان في حماية عمّه وهو مشرك أيضاً وهل يستطيع مسلم أو جماعة بظروف مشابهة أن تدخل في جوار رجل مشرك أو دولة مشركة من غير أن تبدع أو تكفر.

إنها دعوه لتلمس فقه النبوة عندما قبل أن يستعيير أسلحة صفوان بن أمية وهو مشرك ليقاتل بها ثم يردها له فأيهمما أولى الموهوب من غير شرط ألم المردود.

إن العمل بفقه المرحلة لا يعني بحال تمييع الدين وتجاوز ثوابته بل هي مرونة أقرتها الشريعة والعاملون بها راسخون في دينهم وأثقون بربهم.

فتتأمل كلام نبينا الواثق بربه في شأن الحديبية "أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمر ربي ولن يضيعني ربي" كم فيها من الثقة والثبات.

وانظر إلى موقف الراسخين الثابتين على مبادئهم حيث يقول الصديق أبو بكر لعمر لما استنفر يوم الحديبية "الزم غزه فإني أشهد أنه رسول الله".

إنها دعوه للدعاة والقادة والمجاهدين في زماننا ألا يغفلوا عن سعة ديننا وما حوتة من حيوية ومرونة وأن ينهلوا من معين النبوة بشمولها وكمالها.

وأن يلزموا غرز نبينا ويجتنبوا الإفراط والتفرط ويحذرموا الفهم الأعوج الذي يقدم نموذجاً للدين أعمور أعرج فيؤخر النصر وينفر العباد ويزيد البلاء.

بهذا ينتهي حديثنا اليوم وسنتابع لاحقاً وقفه مع "تطبيق الحدود في دار الحرب" ضمن سلسلة فقه المرحلة

المصادر: